

# صحوة العرس

الكاتبة: حنين صالح



# مدخل

من ذا الذي دهس الفؤادَ ورّوعك؟

وأخاف قلبك الضّعيف وفزّعك

وساح فيك وبعثرك

وضرّ الفؤاد وأوجعك

من ذا الذي أوهمك ؟

وقال فيك ما لم تُقل

وخاط فيك وزخرفك

لاتبكي إني هنا لإمسح أدمعك

لاتقلق أركض إليّ وحلّق.

# مقدمة العمر

الإنسان مزيج من مكونات فعّالة في تنوّع دائم في مواقفه، وتشكيلة أسلوبه معتقداً أنّه مُميز عن غيره، والشخص الصحيح والسليم في آرائه يُحصّل ويُفصّل كلّ شيء بنظريته بإستثناء الإعتراف بصحة رأي الطرف الآخر؛ معتقداً أنّه الشخص الذّكي.

"في رحلة الحياة، نجد أنفسنا أمام محطة قطار لا نهاية لها، حيث نركب قطار الوجود وننطلق نحو وجهتنا المعيّنة، سواء كانت وجهتنا الحقيقية، أو طريقاً عابراً في بحر الزمان. في هذه الرحلة، سنمر بكل السكك التي لم ننتهياً لرؤيتها، سنعبّر كل الجهات، والقلبُ يتقلب ويحول بين نفسه، ويخوض صراعات دائمة في كلّ الخطوات.

خُلِق الإنسان ضعيفاً، والله يحول، ويجول بين المرء وقلبه، وتشكيلة كيانه الإدراك، والوعي، والإفاقة من منجيات الحياة التي يمكنك من خلالها أن

تتخلص من كل مُر وعُلقم في يُسرِ صدرك، تُريح بها النفس، من ضربة واحدة  
تصحى من خلالها صحوة العمر.

التجارب كفيلة أن تجعلك تصحو بعد الغلفة العميقة، وتعطيك رؤية أعمق  
للوجود، وتجعل منك إنساناً أكثر حكمة وخبرة.  
بسم الله على خُطى الرحمن أبدأ من بين ملايين الكتب، لعلّ كلمة من كلماتي  
يُستفاد منها ونُرفع بها في الجنة درجات."

## إهداء

إلى الذين بأسوا ويأسوا، إلى الذين يظنون أنهم على خطى التهميش يُسجلوا،  
إلى الذين لم يحتويهم أحد، ولم يهدمهم أحد، و لم تلتف أياديهم حول أكتافكم  
الهنزيلة، إلى الذين يعبرون وديان اليأس صبراً، هذا الكتاب لكم جميعاً.

# الفصل الأول:

## نبض النور الخفي

ليس كل ضوء يُرى في النهار، فبعض النور لا يزهر إلا في أحضان العتمة، ففي صمتٍ بهيٍّ، تتجلى النجمة بغموضٍ ساحرٍ، تجسد الجمال في أبسط أشكاله وأعمق معانيه، نقشٌ باهر يلف السماء كوشاحٍ يبرق، يهدد روح الكون بجماله، محاطًا بالأفلاك الشاردة، تُقاوم النسيان كما تُقاوم الأمواج صخور الشاطئ، تتشبث بوهجها رغم زحام العتمة، وميضٌ عابر ينساب بين شُهَبٍ متشظية، كأن النور يحتضن الظلام بحنان، وكأنها وعدٌ أبدي للسماء؛ أن تبقى شاهدةً على أن النور لا يموت، نسماتٌ ناعمة تُداعب المساحات الفارغة، تشع نورًا مزهرًا، يزاحم عتمة الليل ويسمو بها؛ لأن العظمة لا تُقاس بسطوع النهار، بل بقدرة النور على البقاء حيًّا في عتمة الأحلام، هكذا تتجلى النجمة، حين يختبرها الظلام.

مثلما يقولون " في النهار كلُّ يتضح اسمه لكن النجمة لا تثبت اسمها إلا في الظلام.

## الاستغناء الكريم

هو فنُّ بلا آثارٍ جارحة، انسحابٌ بلا غياب، أن تفعل ولا تنتظر شكرًا، أن تزرع في التربة المجهولة دون أن تسأل: هل ستنبت؟ أن تُلقِي الخير في لجةٍ لا قاع لها، ثم تمضي مطمئنًا أن الله لا يُضيع أجر المحسنين.

الاستغناء الكريم ليس نهاية، ولا ضعف، هو فخرٌ لا يُناقش، نبوءة لا تُقال، ريحٌ تعبر وتترك خلفها عبقًا لا يُفسَّر.

ليس زيفَ فعل، ولكن فطرةً أولى نمت على الصفاء، أُلهمت من دعاء الخليل، واستقت من يقين موسى أن تعطي ثم تمضي دون أن تسأل: مَنْ رأى؟ ومَنْ امتدح؟

وقد قال رسول الله ﷺ:

"من التمس رضا الله بسخط الناس، رضي الله عنه وأرضى عنه الناس، ومن التمس رضا الناس بسخط الله، سخط الله عليه وأسخط عليه الناس." (رواه الترمذي، حديث حسن صحيح)

فقط يَزْرَعُ في الغيب، ويترك لله وحده أن يتولى الحصاد.

قال تعالى:

﴿ إِنَّمَا نَطْعِمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ ۖ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ﴾

(الإنسان: 9)

نَهْرٌ يمضي دون أن يُقال: من أين جاء؛ لأن الكفاية والاستغناء أتت من الله، لا من الناس .

## الفصل الثاني:

### ضحكة الذكريات النقية

نشمّسُ في باحةِ الذكرى النقيّة، من طلوع الشمس حتى الغياب، نستغرق في تأمل تلك الذكرى المبهجة، نُجسد فيها كلّ جميل، دفء الذكريات النقيّة التي لا يُمحي أثرها، وسط العتمة المظلمة تُنير، تُغلّف القلب بالسعادة، كأنها حاضرٌ دائم لا يبهت، الارتباط الروحي بيننا يسكننا، رغم كلّ المهرّ الذي يتسرّب حولنا يظلُّ أثرها عالقًا، كظلٍّ لا يرحل، يربّت على أكتافنا كلما عصفت بنا رياح الوجد، رحيلٌ معلقٌ لا ندري متى ينتهي، ولقاءٌ مؤجلٌ تقف خلفه أسوار الشوق الذي أغرق القلب في عتمة الانتظار، لكننا نُراوغ هذا الظلام، نترقب غسق الشمس حين تضحك، فتُنير عتمة القلب بفرحٍ وسكينة، متى اللقاء إذًا؟ نتلاشى في سرابِ الإنتظار السرمدي، وكأن لقاءنا آتٍ لا مُحال، نحوم ونُحلّق على أملٍ لطيف لا يُفارقنا، بستانُ الوردِ ما زال ينتظرُ مشاعرنا المسكوبة عليه؛

ليسقيه حناناً فيزهر كما كان، وكما يجب أن يكون مقام ضحكاتنا؛ لذا دعوا  
الذكريات السّمة تتسابق في مجيئها لكي لاتدهس الذكرى البائسة خطواتها،  
وتصّبروا على كل وجع بذكرى طيّبة القول والفعل .

## الفصل الثالث: في الجهة اليسرى

ضجيجٌ داخلي، لا يُسمن، ولا يُغني، بين الضلوع التي لم تُخلق إلا للراحة،  
يسكن شيءٌ بلا هوية، ولا لغة، ولا وجه، صوتٌ داخليٌ يشبهك... لكنه لا  
يشبهك، ظلٌ يتهامس معك، يتجول في ردهاتك الداخلية كضوءٍ باردٍ متكسّر،  
يسدل ستارًا لا وجوه خلفه، فقط حينٌ مشوّه لطمأنينةٍ لم تولد بعد.

هو نسخةٌ مطموسةٌ منك، لم تعترف بها، ولم تواجهها، تُلهيك عن الحلو،  
حتى في عباداتك، لم تشعر، لم تخشع، لم ترتاح في الأداء، القلب كأنه شجرة  
تنفض أوراقها في غير موسمها دون تبرير، يتزخرف القلق في هيئة حكمة  
لإنشغال، لكنك أنت الطين الذي قال له الله:  
"كن"، فكان قلبًا، ونفسًا، وهيئةً، وعقلًا يتقلب، أنت من نُفخ فيه من روحٍ لا  
تذبل، ولا تنهر، أنت الممتحن... والمملهم، فيك الخير والشر، فيك الصوتُ  
والصمت، فيك فجورٌ هاوية، وتقوى ناهضة، وفيك دعاءٌ يُسمع.

قال تعالى:

➤ "ونفسٍ وما سواها، فآلهمها فجورها وتقواها"

(الشمس: 7-8) .

فإذا النفس ضجّت ، وكسرت ضوءك الباهر، واقتربت من انخيارٍ فارغٍ لا ملامح  
له... فاذاً أن لها ربّاً يداويها، ويقويها، يُلهمها ويُلِيها لُشفى، ويعفو عنها...  
كأنها لم تُذنب قط.

## الفصل الرابع: تحفيزُ لأعوامك القادمة

باولو كويلو

كتب باولو كتاب بعنوان "الخيميائي" هذا الكتاب لم يتلقى أي شهرة، ولم يشتريه غير شخصًا واحدًا فقط باولو لم يستسلم بعد أن تركه الناشر، وفسخ العقد لكنه ظلّ واثقًا ومتيقنًا أن كتابه سيحظى بشهرة واسعة سيحقق الكثير من النجاح، ولم يستسلم من المرة الأولى لا بل حاول مرارًا وتكرارًا إلى حين لقي ناشر جديد ينشر كتابه، وفعلاً باع ثلاثة آلاف فقط ولكن استمر البيع إلى حين وصل 150 مليون نسخة .

باولو كان يريد أن يُسَطِّر اسمه وفعلاً تسطَّر إن كنت تريد شيئًا بشدة لا تيأس من صفقة واحدة بل حاول من الفشل أن تصنع نجاحًا باهرًا اعلم جيدًا أن الحياة شبه سباق إما أن تغلبها أو تغلبك إذا غلبتها فقد تخطيت أكبر حاجز

لإنخياراتك المستمرة ؛لأن المشكلة تكمنُ فيك، إن صارعتهَا ومررت بكل ذا  
وهيأت لنفسك ماتستحقهُ فقد أنجزت وغسلت ما بداخلك من كوارث  
كادت أن تُنهيك، سَكِنِ الحروفُ بمكانها لاتبالغ في كلامك ،أبقى كم كُنت  
لا تُغير نفسك من صفة واحدة انظر إليها بنظرة إيجابية وعدلها، استمر في  
المحاولة، عزّز نفسك ماتستحقه، اعمل صالحًا، أصلح شأنك ما دُمتَ في رِيعان  
شبابك الكنز في يديك، ولكنك تُضيّعه في تحطيمك لنفسك، لماذا وأنت قادر  
على تحقيق إنجازات كثيرة؟ المستحيل ليس بعيد المنال ،ولكن أنت من تجعله  
من المستحيلات.

## الفصل الخامس: الحكم الرشيد (مفتاح الازدهار)

الحكم يكمُنُ على ملك البلاد إن أصاب في تدبير شؤون الحكم، ازدهرت مكانة البلد وتهلّلت، وتوسّعت في نطاق حوافي البلاد، وهكذا الإنسان له مكانة شأنها عظيم عالي المقام لا ينال العُلى إلا من أحسن السُّلطة والتحكيم في نطاق حياته وبيته، وسلوك تربية أولاده من أحسن تدبير صنّع يومه، من أشاح الخطأ واستبدله بمغفرة، لا يقدر عليه أناسٌ ضُعفاء الحكم، حُكمهم يمشي في زيفٍ أفعال وأفكارٌ تأبى لتغيّر، وتتحدث الأصوات الصامتة بصوتٍ أعلى في زيفٍ يخفي الحقيقة، يُمارسون الحياة في ظلّ الصمت المعلق حديث بلا صوت بين الحياة والعدم، الشخص الضّعيف يمشي في الظلّ الهائم ثم يتلاشى في السراب المجهول.

تغيّر الإنسان يبدأ من الداخل قيادة الإنسان الحكيم هي التي تُحسّن شؤون الحكم الرشيد وتطمح الى الغسق الحالم لحظة بين الخيال والحقيقة تحمل أحلامًا كبيرة.

## الفصل السادس: فالِقُ الإصباحِ والحبِّ والنّوى

تأمل الخالق كيف أبداع، كيف أشرق، وكيف غيّب، كيف النّبات يُزرع وينمو  
ويُحصد سبحانه كيف ألهم، وعلم! تأمل ليل الشتاء كيف غفي، وطقسُ المساء  
كيف تغيّر، وقمرُ الليل كيف نور!

سبحانه كيف حكّم كل خلقٍ يخلقه، سبحانه كيف جعل الليل لباسًا ساترًا لنا  
بظلمتنا، والنّهار ميدانًا لكسب الرزق، فصل كل شيءٍ تفصيلًا جعل آيتين لنا  
مُبصرتين، نظم لنا الكثير من الأشياء؛ لتناسب معنا، صاغ لنا تشريعات مُحكمة  
لكل زمان ومكان، سواءً في دستور القرآن أم من أحاديث نبوية، ودبر لنا  
أساليب المعيشية، لابد من الإعتراف أن قلة من البشر من ينكرون وجود خالق  
مع وجود أدلة لهذا الكون الواسع، معتقدين أنهم "خلقوا صدفة" ولكن هذا مُحال  
؛لأنّ العدم لا يمكن أن يأتي بنفسه؛ لأنه عدم، قال تعالى «أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ  
شَيْءٍ أَمْ هُمْ الْخَالِقُونَ» {سورة الطور: 35}

أم خُلِقُوا من غير خالق أم هم الخالقون لأنفسهم، لا يمكن وجود مخلوق دون خالق، ولا مخلوق يخلق نفسه، وفطرة الإنسان تُولد مع وجود خالق يخلقها وهذا دليل على وجود خالق من الفطرة «فِطَرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ» {سورة الروم: 30}.  
. أكثرهم جاهلون في علم الحياة بدرجة امتياز، برأيك هل هذه الدلائل لم تكن كافية لاعترافهم بخالقهم ؟

بلا كافية وجداً، من أحاديث ونصوص مُسنده وأقوال متوارثة صحيحة ولكن العقل جاهل بدربه ولم يُسلّط عليه النور قط، العقل نور ومُنْجاة لكثير من الأشياء، والقلب مظلم في دروب الحياة العمياء، في رحلة الحياة أمامنا طريقين إما الضوء أو الظلمة، في هذه الحياة نجد مواجهة مع الأقدار والأحداث التي لانستطيع أن نسيطر عليها، نجد أنفسنا بحاجة إلى الصبر والأمل، القوة والشجاعة، والإيمان الكافي، علينا أن نكون مستعدين للصراعات المبهمة ومواجهة العواقب.

## الفصل السابع: أقوال من في العمر

يُقال: "الحقيقة الأساسية هي أن الإنسان يولد طيبًا، ولكن المجتمع يجعله فاسدًا."

لماذا يجعلونك فاسدًا وقد كنت نقيًا؟ لأنهم وضعوك أمام مرآة مشوهة تعكس أفعالهم، وقالوا عليك ما لا يُقال، وبذلوا قصارى جهدهم في العتاب دون أن ينظروا إلى ندوب أرواحهم المتآكلة، نهشوا لحمك كما تنهش الضواري الجائعة ، خاضوا وتمتعوا في ظنونهم المسيئة، كأنهم يقتاتون على التشكيك والظلال المتراكمة فوق القلوب.

ما من إنسان إلا ويتغير ويدور، كأنه كرة في ملعب القدر، لا يدري كيف يُصيب هدفه، يتخبط ويتلاطم في بحرٍ من التناقضات، لكن إن قاوم، إن قبض على حواف الحقيقة المراوغة، يصبح في نعيمٍ لا يصدأ، لا يصيبه ما أصابهم من غلٍ يتآكل في العتمة، أو من حسدٍ يطفو كصدى تائه؛ لأن الإنسان في جوهره يولد طيبًا، ولكن المجتمع يُلقي ظله المريب فوقه، ويحاول تشكيكه وفق أهواء لا ينتمي إليها.

ظلمهم كطيفٍ مخيفٍ يتراقص بين المجهول، لكنه لا يستطيع أن ينزع منك ما يَكُن صدرك وما تعل، ألا تشعر بالأمان حين تعلم أن هناك عينًا لا تغفل، وسرًا لا يخفى؟

كل شيء هين أمام العظمة المطلقة للخالق، قال تعالى:  
"رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ." (إبراهيم: 38)

فلا يخفى عليه احتياجنا وفقرنا إليه، وبه نستعين من كل أذى، مُطعمُ الأجنة في أرحام أمهاتهم، خالق الأطيوار ومُرزقها، مغيث القلوب ومسقيها، العليم بنا، السميع لنا، لا يذل ولا يقل ولا يُظل.

أينفى عليه مثقالُ ذرةٍ فى أكوامِ القش؟  
هذا محالٌ كما يستحيل أن يتوارى النور خلف ظلالٍ مُهشمة.

## الفصل الثامن: خطايا البشر

كثيرةٌ هي خطايا البشر، وأصداء الذنوب تتكاثر فى مسارات الزمن حتى يوم  
القيامة، الإنسان دائماً فى دوامةٍ من الخطايا المتجددة ، وأطباعٍ تتأرجح بين  
النقاء والانحراف، ولكننا بنى آدم، وكل بنى آدم خطاء، وخير الخطائين التوابين.

لا نملك زراً يعيدنا إلى الوراء، الزمن مُتصلٌ لا انقطاع فيه، وما مضى لا يعود، بل يظل، ظلالاً عالقة بين الذكرى والحكمة، علينا أن نترك الماضي حيث هو، لا نُحاكمه، بل نتعلم منه؛ لأن ندمنا لا يُبدّل مساره، ولكن إدراكنا يُعيد تشكيل الغد.

نحن شعوبٌ وقبائل، أجناسٌ تتدفق من كل حذب، تُصَفّد علينا قوانين، بعضها كوشاحٍ يحفظ التوازن، وبعضها كقيودٍ تُخفي روحاً كانت تستحق الانطلاق. ومن خلال كسرهما، نقع في الخطأ؛ لا لأننا نسعى إليه، بل لأننا نبحث عن مساحةٍ أوسع للوجود.

الخطأ كُتب علينا كحروفٍ في سجل الزمن، ولكن يفترض علينا معادلة العادات مع العبادات، وأن نزنها بميزانٍ من الحكمة واليقين، لنبرهنها ونأتي بالدلائل؛ لا لنزيلها، بل لنعيد تشكيلها بحيث تُرضي الخالق قبل أن ترضي النفس المتقلبة وهواها الذي يتلون تحت ضوء الغريزة وظلال الإدراك.

## الفصل التاسع: في زحام الدنيا، سقطت صلاة الفجر

في سكون السَّحر، نُسيت سجدة، ودمعةٌ خاشعة، واستغفارٌ تاه في منتصف الطريق.

صلواتٌ لم تُصلِّ، وقلوبٌ أُغلقت في ساعة النُّعاس، تغشاها رهبةٌ ليلٍ لا يُرى، وعيونٌ تجوب بين أزقة السَّهر، وشيطانٌ ينفخ سُهادَ الكسل، وقرآنٌ لم يُشهد، سُرق بين اللحاف وحلمٍ عابر.

ضاع بين زخم الغفلات المنسيّة، الساعة تمضي، والأرواح في تيهٍ بلا وجهة، نُسيت المناجاة، وضاع النداء.

إلى متى تظلّ اليقظةُ النائمة دون أن تصحو؟  
وإلى أيّ مدى تستمرّ الصلواتُ المعلقة منسية؟

فيا غريبًا عن فجره، متى تطرق الروحُ بابَ السماء قبل أن تُغلق المصاريع؟  
متى يعود القلبُ الهاجرُ لمحراجه، والسجاداتُ التي ضاعت في عباءة الكسل؟

إيّاك أن ترحل دون أثر، فبعض الغياب لا يُعوّض، وبعضُ الفجر لا يعود، وإن كنت قد نسيت أن تركع، فربُّ الوجود لا ينسى من عاد وعمل صالحًا.

## الفصل العاشر: القضاء والقدر

في الإستخدام القانوني في عالم اللغة الإنجليزية يعتبر القضاء والقدر، أو فعل الطبيعة، أو اللعنة القاتلة حدثاً ناتجاً عن أي عمل بشري مباشر، ولا يتحمّل

الأفراد المسؤولة، ولا يمكن تحميلهم المسؤولية القانونية عن الخسائر في الأرواح أو الإصابة أو أضرار الممتلكات أو أي شيء آخر.

حتى عند الجنس الغير العربي الغير المسلم يعتبر فعل غير إرادي بعقاداتهم من فعل الطبيعة أو من اعتقاداتهم الأخرى.

وفي قانون الله وشرعه القضاء والقدر، القسمة والنصيب بينهم ترابط واشتباه قال تعالى «إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ»

{سورة القمر:49}

كان ضار أم نافع فهو مُقدر ومكتوب، فالإنسان مخير ومسير بإرادته وبغير إرادته، والمؤمن بقضاء الله وقدره يشعر أنه مهما فعل ستكون النتيجة نفسها؛ لأنها محدده مسبقاً، غير أن التفاؤل والأمل الذي ينمو بداخلنا يعتبر خارج نطاق القدرة البشرية للإنسان الحر، والعجز عن تغيير أي كارثة أو مصيبة أو فعل؛ لأنها خارج نطاق أي كائن حي وفي كل المعتقدات البشرية القضاء والقدر غير متوافق مع الإرادة البشرية الحرة.

فالقضاء نوعان:

١ \_ قضاء مبرم: وهو القضاء الأزلي المحتوم والمحال تغييره وتبديله

ولو أهل الأرض اجتمعوا لمنعه، سيقع عليك، ولأننا لو علمنا ما هو قدرنا لغيرناه ولكن هذا مُحال؛ لأن الذي يعلم ماضينا وحاضرنا ومستقبلنا هو الله وحده.

٢\_ قضاء معلق: وهو في صحف الملائكة يُمحى ويثبت بحسب الأسباب والذي يرده الدعاء، عن النبي صلّ الله عليه وسلم أنه قال "إن العبد ليحرم الرزق يصيبه، وإن القضاء لا يرده إلا الدعاء، وأن الدعاء مع القضاء يعتلجان إلى يوم القيامة"

فالإيمان بالقضاء والقدر ركن من أركان الإيمان الموجبة علينا أن نؤمن بها؛ لأن كل مؤمن مسلم، وليس كل مسلم مؤمن.

# الفصل الحادي عشر: الحسد

سرطان يزحف ويتسلل الى الدم ليستقر في القلب يتمنى زوال النعمة للآخرين، ويهلك الوجدان.

لا ننكر أن الغيرة واللوم والحسد طباع بشرية لا بد الإعتراف بها، وأن الحسد مرض خبيث يُصيب ضعيفي الإيمان.

جاء في إحياء علوم الدين للإمام الغزالي - رحمه الله تعالى - عند تعريف الحسد قال: "فالحسد حُده كراهةُ النعمة، وَحُبُّ زَوَالِهَا عَنِ الْمُنْعَمِ عَلَيْهِ."

فالنفوس الخبيثة كأنها رأس أفعى تلدغ وتؤثر؛ لأنها تتركب لا إرادي يصيب القلب حتى يزداد خبث، إخوة يوسف عليه السلام كادوا عليه من شدة الحسد وتمنوا زواله عنهم، نسوا أنّ الله خير حافظٍ ورازق، وأن الذي يحسد يسخط من الله وقدرته لا من الناس.

مع ذلك لا نربط كل الأحداث بالعين والحسد، فلا نذكر ما أصابنا من سوء ونُخفي نعم الله علينا خشية الزوال، بالطبع العيون شواهد ولكن ليس بالقدر الذي يجعل الشفقة علينا من شدة إخفاء النعم التي تحيط بنا ونخفيها ونخاف أن تُصيبنا أعين حاسده.

"وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ" فالله خيرُ حافظٍ.

## الفصل الثاني عشر: ماذا لو أن الجُماد ينطق؟

تخيلتُ أن يدي تنطقُ وتصرخ، أنيُها المكتومُ كدعاءٍ في جوفِ الليل، والقمرُ يبكي من كثرة التشبيه به، وكأنّه اكتفى من كونه مرآةً لوجوهٍ لا تُبصر، والغيوم تنهار في صمتٍ كئيبٍ من ضحكاتهم عليها حين تُساقُ بأمرٍ من عليّ قدير، تخيلتُ الشمسَ، وهي تُناجي: كفى هروبًا من دفئي، فأنا آيةٌ من نورٍ، تخيلتُ الجدارَ يتلوّى من لسعاتِ يدي، لا يُظهر الألم، لكنه يخبئ بين شقوقه تنهيدةً تشبه بكاء المساجد الخالية، تخيلتُ الحجرَ، وقد همس قائلاً: "أنا لَينٌ في يدٍ من عرف سرّ الخلق، قاسٍ فقط لمن كان قلبه حجرًا."

تخيلتُ القبورَ، وهي تصرخ بأصواتٍ لا تُسمع: "نحنُ مُستقرُّ الأجساد، ولكن أرواحهم، تئنُّ فينا من حسابٍ لم يُعدّ له عُدة."

تخيلتُ الكرسي وهو يئنُّ من ثقلِ الأجساد التي لا تُدرك أنه يحمل من تعبهم أكثر مما يظهر، وتخيلت الباب، كم يبكي بصمته الخشبي، يُغلقُ في وجه الخارج، ويُصفقُ على ظهرِ العائد.

لو أن للجمادِ شعورًا ظاهرًا، أكان يُقارن بتعبِ الإنسان؟ أم أن تعبَه أعمق،  
وأخفى، وأدقُّ من أن يُفهم؟

نعم، للجمادِ أنين، إحساسٌ خفيّ، وبكاءٌ لا يُرى، كالملك الذي يُسجّل  
الصمت في صحائفنا.

إن الحجر ليحيا، ويمرض، ويهرم، ويموت، وإنه ليشهد ويُبصر، ويُسبِّح بلغةٍ لا  
نفهمها.

«وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ»

فحين يزول الإنسان، يزول شيءٌ من بهاءِ هذا الوجود، لا نستهيّن بأيّ خلقٍ  
من خلق الله، وإن بدا جمادًا، فربّ جمادٍ أقربُ إلى الخشية من إنسانٍ له سمعٌ  
وبصرٌ وقلبٌ، لكنه لا يُبصر.

حتى الملابس حين تُرمى، تشهد على هجران، لها هيئةُ الصابر، ومظهرُ الرقيقِ  
المكسور.

فالجمادُ، في صمته، يسجد... ونحن؟

## الفصل الثالث عشر: الرسالة السابعة

الإعتراف بأن لنا كينونةً متفردة، نجد أنفسنا بين الأصحاب والأهل وتنهار حدود الممنوع ، بينما مع آخرين تُفرض تلك الحدود بلا مقاومة في زخم الحشود، تبقى ذاك الصامد بين أمواج التداخل، نفس الأخلاق تتجذر في كيانك، لكن أطياف الأشخاص هي التي تترك أثرها، فتتبدل النفسية، وتبتسم الروح، والعينان تزهران.

حقًا كنتَ فقيرًا، فأغنيت بهم، وكأنهم ظلالٌ تستنير بوجودها. ولو كان شخصًا واحدًا فقط بين الحشود هو من تنهار عنده الحواجز، تجد الأيدي تتسابق نحو الحكايا ، والوجوه متغيرة، منتعشة، كأن وميض الحياة قد تدفق فجأة: الأدرينالين يصل إلى الدماغ، فتنتعش الروح بنبضٍ مسرّب عبر مسارات الوجود ، والقلب يبدأ بالخفقان كأنه يوقظ صمت الزمن.

الأشخاص المحبة للقلب لهم خاصية أخرى في استقبال النبض، تصفو لهم كل موجات المودة المترددة ، فيكون حضورهم كوشاح يلتف على الروح. قد يكون شخصًا واحدًا فقط يجلب لك رائحة الشعور النقي، عكس الحشود الكثيرة التي تبدو كأصداءٍ بلا صدى، إذ لا أحد منهم يروق لقلبك.

أعجبت بمقولة قالها سينيكا: "كن كثرةً في واحد، وتجنب الحشد."

## الفصل الرابع عشر: وامعتصماه

تعود قصة وامعتصماه إلى فترة حكم المعتصم بالله إبراهيم بن هارون الرشيد، الذي تولى خلافة المسلمين بعد وفاة أخيه المأمون، حيث سمع قصة امرأة شريفة وقعت في الأسر في مدينة عمورية عند أحد ملوك الروم، الذي صفعها على وجهها فصرخت مستنجدة بالمعتصم بالله بقولها: "وامعتصماه"، فما كان من المعتصم إلا أن ترك الكأس الذي كان بيده وقال: "ليبك" ثم جهز شيجاً عظيماً، وفي صباح اليوم التالي انطلق نحو عمورية غازياً في يوم بارد مثلج، وخرج بجيشه بسبعين ألف فرس أبلق، وحاصر عمورية حتى فتحها قسراً، ودخلها قائلاً: "ليبك لبيك"، حتى وصل إلى ذلك الذي أسرها وقتله وفك أسر تلك المرأة الشريفة.

(منقول من أحاديث مسنده)

في السادس من رمضان حتى أواخر شهر شوال بدأ الحصار على العمورية  
التي انتهت بنصر المعتصم بالله من أجل امرأة استنجدت به بقولها وامعتصماه؛  
لأنها تعرف عدله ونخوته التي يشهد بها التاريخ كانت بين بغداد والعمورية  
مفارق وبحور بعيدة المدى صرخة فقط انتهت بانتصار عظيم للعمورية التي  
كانت تُباد بين يدي ملك الروم الظالم .

ماذا عن صرخات أطفالنا اليّتم، وشيوخنا العجّز، ونسائنا الأرامل، والشباب  
الضعفا، ماذا عن تلك البلاد الرهينة بين أيادي الظلم، ماذا عن آهات الأيامى  
والخُصون المتدمرة، سُحت الوجوه وتحشرجت الحناجر من كثرة الصراخ، لامغيث  
لهم إلا الله

رُبَّ وامُعتصماه انطلقت \*\*\* ملء أفواه الصبايا اليتامى  
لامست أسماعهم لكنّها \*\*\* لم تلامس نخوة المعتصم

الله المستعان .

## الفصل الخامس عشر: تحسبونه هينًا وهو عند الله عظيم

تمتلك الأبقار في سويسرا حقوق المواطن، حيث أنه يتم إخراج شهادة ميلاد لها، وفي حال وفاتها تتولى السلطة السويسرية التحقيق بأسباب وفاتها وكأنها إنسان. بعيدًا عن تشبيه الحيوان بالإنسان؛ لأن الإنسان مُكرَّم بأحسن صورة خُلق عليها، ومُكلف ويعذَّب عكس الحيوان الذي لا يُكلف، ولا ينعم، ويكون ترابًا في الآخرة، اتفق العلماء أن الإدراك الذي رُكِّبه الله في عقول الحيوانات ليس بالعقل الغريزي الذي يُسميه بعض الفلاسفة بالعقل الهولاني، ولكن الشيء المشتبه بينهم هو "الحس الشعوري"؛ لأن الحيوان يشعر ويحس كما يحس الإنسان لا نستعين بشعور أي حيوان وألمه ووجعه، وكان الرسول عليه الصلاة والسلام يحثنا على الرفق بهم؛ فالدين لم ينسَ شعور أحد الحيوانات، لهم منافع ودفعٌ وجمالٌ حين نُريح، ونسرح قال الرسول صلَّى الله عليه وسلم "اتقوا الله في هذه البهائم المعجمة"

لو تأملنا قليلاً ماذا لو أنها تنطق، ما الحكمة من عدم نطقها؟  
لأنها تعكس عظمة الخالق والتوازن الطبيعي ويكون تكامل في الأدوار بين  
الإنسان والحيوان؛ فالإنسان خلق مكلف بالمسؤولية، بالمقابل الحيوان يؤدي دور  
مختلف في الأرض، يخدم النظام البيئي، لا تحتاج إلى النطق؛ لها وسائل خاصة  
بينها وبين جنسها في التعبير، وهذا اختباراً للبشرية ليُظهروا العطف لها تنوع  
بديعي جبار بين الاختلاف وحكمة إلهية عظيمة، ولو نطقت الحيوانات  
لكانت الحياة أكثر تعقيداً وقد تسبب خلل بيئي طبيعي واجتماعي هذا الكلام  
رُبما قد سمعته، ولكن تكرار مثل هذه المواضيع يجعلك تبحث أكثر وأكثر عن  
حقوق الحيوانات المنسية ويفتح أبواب متفرقة عن خلق الله.

## الفصل السادس عشر: الغاية الأخيرة

لكل جنس بشري عاقل غايةٌ تتشابه مع غايةٍ أخرى، ولكن الغاية الأخيرة هي أن نصل إلى "السعادة الغامضة المنشودة". الإنسان يتعكر في زحام الأقدار ، وينحني تحت ثقل الأحلام المؤجلة بسبب الظرف الذي يمر بها، إن كان مريضاً أو فقيراً.

السعادة ليست مجردّ الغنى والثروة والصحة؛ إنما هي أطيافٌ مُتوارية خلف الستار ، وسائلٌ قالها أرسطو وليست سعادةً قلبيةً خالصة. فمثلاً، الإنسان البائس الفقير تعرقله الظروف المادية عن بلوغ غايته، لكنه يمتلك وهجاً داخلياً لا يُطفئه العجز، حينما يرى بيتاً هزياً يحتضن أرواحاً يقطر منها نبضٌ صافٍ من السعادة القلبية دون تكلفة، إذ بالأمان يحفّ بهم، والقلوب متآلفة كأنها لوحة من الانسجام المجهول.

في المقابل، الغني يسبح في وفرة المال، ولكن السعادة تبدو مبعثرةً بين جدران النجاح، رغم تحقيقه للأحلام والغايات، كأنها سرابٌ يلوح ثم يتلاشى، وهذا ما نراه في مرايا الحياة المتكسّرة ؛ إذاً السعادةُ غايةُ الجميع، الغنيّ والفقير، المريض والمعافى، لا تُختزل في مظهرٍ أو ثروةٍ، فهي صدى يبحث عن صوته المفقود في زوايا الدنيا.

## الفصل السابع عشر: على نفسها جنت براقش

يقال أن براقش كانت كلبة تسكن في قرية وتحرس أهلها من قِبَل الغُزاة وكانت هذه القرية تُحاصر من قِبَل اللصوص وفي يومًا ما نُبِّهت الكلبة أَنَّ اللصوص جاءوا اختبأ أهل القرية جميعًا في غار، وبراقرش اعتادت أن تودع الغرباء في نباحها، أتى اللصوص ولم يجدوا أحدًا من أهل القرية، وهم كانوا على وشك الخروج من القرية، نبحت براقش وانتبه اللصوص إلى مكان أهل القرية، فقتلوهم جميعًا وقتلوا الكلبة.

واعتادت العرب هذا المثل جنت على نفسها براقش.

من هذا المثل الإنسان في بعض الأحيان يجلب المصيبة لنفسه من صنعه، حتى وإن كان المقصد ليس سيئًا، فالنتيجة قد لا تكون مرضية ولا يدرى كيف حلّت عليه تلك المصيبة، يجب التفكير قبل البدء بفعل أي شيء، التروي والتمهل في الأمور جيدًا والتعجل يجلب التوتر، وحين تكون متوترًا لفعل شيء تظهر على ملامحك النتائج فتتكشف وتفشل وتهلك النفس دون قصد، ليس

مقصدا السوء، ولكن الإدراك الحسي للأعضاء الإرادية واللاإرادية ربما تخوننا في بعض الأحيان .

«وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ» {سورة البقرة:195}.

# الفصل الثامن عشر: الدّجال

تساءلت كثيراً ماذا تعني هذه الكلمة في اللغة العربية، فذهبت اقرأ كتاب " مرج البحرين " لأبي الخطاب رحمه الله وعرفت ماذا تعني كلمة الدجال وفيها معاني أخرى في روايات أخرى للعلماء، ولكن هذا ما شيدته بعقلي وحفظته فالوجه الأول يسمى الكذاب، صحيح الدجال حين يأتي يضل الناس بكذبه وافترائه قارنتها مع صفات البشر وجدت الكذب والافتراء قد يسكن في البعض، والوجه الثاني الدجال مأخوذ من الدجل وهو طلاء البعير بالقطران ليغطي جرب البعير سُمّي بذلك؛ لأنه يغطي الحق ويستتره بسحره وكذبه، وفعلاً تجد البعض يغطي فعلته البشعة ويتستر عليها بكذبه وسحر كلامه كي لا ينفضح، والوجه الثالث والرابع والخامس والسادس والسابع والثامن والتاسع والعاشر مرتبطة ببعضها منها الذي يُغُرُّ الناس بشره وكأنه يُطلّي بماء الذهب فيحسن ظاهره وداخله باطل مُموّه مُزيف الأفعال، نجد صفات الدجل في البشر كثيرة، وهذا ما استوقفني أن أبحث عن صفات المسيح الدجال الذي يضل الناس ويمسخهم كي يتبعوا باطله.

## الفصل التاسع عشر: الكذب

لغة: خلاف الصدق

اصطلاحًا: هو الإخبار عن الشيء على خلاف ما هو، عمدًا كان أو سهوًا، سواء كان الإخبار عن ماضٍ أو مستقبل.

أرسطو: الكذابون خاسرون دائماً، ولا سيما أن أحداً لا يصدقهم حتى ولو صدقوا.

الكذب ذنب كبير قبل أن يكون عيب ، توهم الناس بأشياء كاذبة يولد عدم الثقة بعد الكشف عن الحقيقة، الرسول صلّ الله عليه وسلم حارب الكذب وبشدة ومن آيات المنافق إذا حدّث كذب، لماذا نتحدث بأمور ليس لنا بها علم، ويلعنا الله لعنة الكاذبين، مسرفون في الكذب، هل سأصدق قولاً آخر بعد كذبتك الأولى نيتشه قال " لست منزعجاً لأنك كذبت علي، لكنني منزعج لأنني لن أصدقك بعد هذه المرة"

المرء عندما يكذب مرة لا بد من تجاوز الكذبة الثانية وهذا ما نخاف منه، سرعة التعود .

يباح الكذب في ثلاث حالات فقط روت أم كلثوم رضي الله عنها عن رسول الله صل الله عليه وسلم فقالت: (ليس الكذاب الذي يُصلح بين الناس، ويقول خيراً وينمي خيراً)

قال ابن شهاب (ولم أسمع يُرخص في شيء مما يقول الناس كذب إلا في ثلاث: الحرب، والإصلاح بين الناس، وحديث الرجل امرأته وحديث المرأة زوجها).

أي لابد في الحرب أن يخادعون كل منهم للنصر على العدو، والتمويه للهزيمة.  
الصُّلح بين المتخاصمين بالنفي عن أقوال أو أفعال أحد الطرفين، وقد يقول ما  
لم يقله أحدهم؛ وذلك من باب التخفيف من حدّة المشكلة، والتأليف بين  
قلوبهم.

في الحياة الزوجية يحتاج كل الطرفين في الكذب والتخفي في بعض الأمور لكيلا  
تزيد المشكلة بينهم فيما لا تضر الناس في حيلة الكاذب؛ لأن المقصد إدخال  
الفرح والبهجة للطرف الآخر والعكس صحيح.

لا تسأل الكذابَ عن نيّاته

مادامَ كذاباً عليك لسانه

ينبيكَ ما في وجهه عن قلبه

إن الكتابَ لسانه عنوانه.

(عبدالله الطيّب)

# الفصل العشرون: اللغة الأم

يعود أقدم دليل للغة العربية في القرن التاسع قبل الميلاد لأسماء أشخاص في النقوش المسمارية، وتم توثيق التنوع اللهجي من خلال تلك النقوش يوثق نقش يعود تاريخه إلى سنة 328م باللغة العربية وبخط نبطي متفرع من الآرامية. في القرن الرابع قبل الميلاد كانت اللهجات متفرعة قبل الميلاد والفتوحات الإسلامية، ولكن كان شيئًا واحدًا موحدًا، أنه من كتب قصائد وعهود يكتبه بلهجة موحدة، فعنتره العبسي كتب قصائده قبل 1500 تقريبًا ولا يصعب لنا فهمها لأنها كُتبت بلغة عربية، في الحقيقة لاندرى إن كانت هناك لغة عامية ومتى كانت، ولكن العلماء اتفقوا عند الفتوحات الإسلامية اختلط العجم بالعرب في المعاشرة واختلطت فيما بعضهم التنوع اللهجي .

اللغة العربية عظيمة سامية، عريقة وعجيبة، لها جمال مستثنى عن جميع اللغات الكثيرة، لها عجائب في التراكيب، كرمها الله في القرآن، شرف لا مثيل له، هي الثقافة والحضارة إن تكلمت ما تكلمت؛ اللغة العربية لا تكفيها ملايين من الأحرف؛ لأنها تمتاز ببحورها العميقة وفوائدها العتيقة، فاقت أخواتها بمفرداتها.

إنّ الذي ملأ اللّغات محاسناً  
جعل الجمال وسرّه في الضّاد  
(أحمد شوقي).

قال المستشرق الفرنسي رينان: "من أغرب المدهشات أن تنبت تلك اللغة القومية وتصل إلى درجة الكمال وسط الصحاري عند أمّة من الرّحل"  
اللغة كاملة الوصف منظمة ودقيقة فهي المستحقة في التعلم لأنها اللسان الأول واللغة الأم لسان العرب ودرّة نضاهي ونباهي بها الأمم.

# الفصل الحادي والعشرون:

## أي إن أف جي

ستسأل نفسك مثل سؤالي لذاتي ما هي هذه الأحرف؟

سأجيب لك بعد بحث هي اختصار لعدة شخصيات (INFJ) وتعني عدة شخصيات مختلفة تعني الانطواء الحس المشاعر وإطلاق الأحكام ونحن في زمننا هذا نجد صعوبة في العثور على مكاننا الأصلي بحثت عن هذا الاختصار ووجدت هذه الشخصيات النادرة وهي :

١- تشعر أنك مختلف عن الآخرين

حقيقة لم أشعر أنني مختلف، ولكنني مُميز فتركت هذا الاحتمال وانتقلت إلى الاحتمال الثاني.

٢- تهتم بصدق لأمر من حولك

أيضًا لست متبلدة المشاعر، ولكن حقًا لانشعر بصدق، ربما أتأثر وأهتم ولكن لا أصدق، ربما لا أمر بمثل موقفه، ولو مررت سأصدقه دون تكلف فتركت وانتقلت إلى الثالث

### ٣- يرتاح الآخرون برفقتك

لأدري ماهي نوايا الآخرين اتجاهي، ولكن أشعر بشعور الألفة التي تحاط بي عند رؤية رفقائي، وأشعر أنهم يتبادلون تلك الأسرار لي فرحت بإني من هذه الشخصيات النادرة فازداد حماسي إلى الرابع

### ٤- تبتعد عن الدراما والأشخاص السامين.

### ٥- لا تحمل الضجيج والثرثرة

وجدتني في هذان الرقمان أتباهى بنفسي عندما لا أحب الثرثرة التي لا يستفاد منها، لما نهتم لها ونعطي لها إضافة فارغة فوجدتني أبعد حقًا عن هذه الفئة الفتاكة .

### ٦- أنت متعاطف

أنت شخص متفهم للآخرين، وتعطي أعذارًا لأخيك المسلم وتحسن الصورة رغم بشاعتها، والمساعدة الغير منقطعة منك تلو الأخرى الآخرين يشعرون بالراحة تجاهك إذا أنت نادر.

٧- تسعى لتحقيق إنجازات عظيمة

٨- أنت ذكي ومثقف

بيكسلز يقول " أنت نافذة البصيرة وقادر على رؤية الصورة الكبيرة، وهو ما يجعلك مخططًا ممتازًا"

الشخص الذكي هو من يخطط لبناء أحلام قد تصل إلى القمة، لأنك نادر لا يليق بك إلا النُدرة، تحب المعرفة، لديك مواهب تحتاج لتطويرها، وأهدافك التي قد تصل بها إلى السماء و قد لاتصل إلا في السُحب الأولى، ولكنك قاومت حتى وصلت، ربّما المرة الأخرى قد تصل إلى شرف النجوم وتنمو في جمال الأحلام المستحيلة لتحقيقها.

٩- تتميز بأداء عالٍ

تجد البعض دقيق في المواعيد وفي كل خطوة يخطيها، وتجد انطوائي رغم تكديس المواهب عنده، إلا أنه يؤدي مواهبة بطريقة أدبية وباهتمام داخلي وتحفيز يساعده على تغلب العقبات.

١٠- تظهر حيويتك دائماً

في الرسالة السابعة كتبت عن هذا النص، وأيقنت أنني حقاً من هؤلاء الأشخاص النادرون، وكونك نادر يعني أنك شخص له قيمة عتيقة، ففي آخر احتمال (تظهر حيويتك دائماً) مع من يميلون لك وتميل لهم، من يعرفون مزحك وجديتك، فهم يعرفون طباعك عكس الآخرين الذين لا يرونك إلا شخص إنطوائي .

فالشخص النادر هو من يفرض نفسه بين الحشد الواسع من الناس، وكونك نادر يعني أنك مُميز، فحافظ على تميزك ونُدرة أخلاقك الكريمة.

# الفصل الثاني والعشرون: النجاة بعد الانكسار

غرسوا فأسًا في الجذع، شطروه إلى نصفين، ووأدوا جذوره قبل أن تكتمل،  
شحب لونه، واستسلم لسُباتٍ طويل، وفي غياهب الحزن انشطر وتألّم تحت  
وطأة القطع الفتّاك، كادت ومضته الأخيرة أن تنطفئ، لكن لحظة الاحتضار  
العنيدة رفضت الاستسلام، ذرفت الجذور دموعها، فسُقيت الأرض العتيقة،

وسرعان ما تلمّلم الحزن في أحشائها؛ لينبت من وجعه وردٌ متفتح، حنّت  
الغصون إلى جذورها، ورمّت عليها سيول الأمل، حتى أضاءت زهرة حمراء  
العتمة القائمة، تهلتللت الجذور من جديد بعد هشيم متجذر، وأخذت نداءات  
الحياة تزحف حول الأطلال، تنادي بالمقاومة، تحوّل النزف الأبدي إلى ولادة  
جديدة، وبُعثت الحياة من ركام الحطام؛ ليكون الحضور بعد الغياب أقوى،  
والنور بعد الظلام أكثر إشراقًا، لم يستسلم من الغزو التي داهمه بل حارب  
وبشدة حتى انتصر.

## الفصل الثالث والعشرون: اللف والدوران

اللفّ والدوران، طيف هائم بين الحقيقة والوهم، مصطلح عامّي يُطلق على  
الكيانات المزدوجة، أولئك الذين تتكاثر فيهم الشخصيات وتذوب هويتهم في  
الضباب، لا يكتفون بذواتهم، بل يتفننون في نسج الخديعة، يحكيون الحيلة  
ببراعة مخفية، ويتخذون النفاق قناعًا يُخفي هشاشتهم، يركضون خلف الألقاب،  
يسعون لأن يكون اسمهم براقًا، ولكن البريق زائف، كوهج سرابٍ لا يُمسك.

أما الإنسان الحقيقي، رغم فقر مهاراته، رغم هشاشة تعليمه، فهو نقطة وضوح  
وسط بحر التلون، لا يسعى لإرضاء الجميع، بل يصقل ذاته بجهد، لأن روحه  
ليست للبيع، ولا يتبع طرقًا تتلوى كأنها سراديب مظلمة بلا نهاية، هو من خط  
نجاحه بأصالة، بعيدًا عن ظلال الزيف والمرايا المتكسرة، يتفوق بأسلوبه، شغفه،  
وجدّه واجتهاده.

لا تُبالغ في مزج الظلال على وجهك، لا تلبس قناعًا لأجل التصفيق، كن نبضًا  
نادرًا يتردد بصدى الحقيقة، ورافق العظماء حتى تكون واحدًا منهم، لكن لا  
تذوب فيهم، بل كن الانعكاس الفريد بينهم، فالندرة كما يُقال، تُلفت النظر  
حتى في أبسط تفاصيلها، حرفٌ واحدٌ يُصاغ بإبداع، فكيف إذا سطع النقاء  
من مبادئك وأخلاقك؟

نحن مأمورون بالسعي، والله خيرُ رازق.

## الفصل الرابع والعشرون: الليل المُسافر

يحمل معه الأحلام والأوهام، والتأمل والمعاني الكثيرة، الليل ليس فقط غياب النهار، بل هو فرصة تأتي لمواجهة النفس وما بداخلها، وحيداً، بعيداً عن صخب الأصوات المزعجة في هذه اللحظة، يبدو أن كل شيء يتوقف، وتنهمر الأمواج في أعماق الروح تراه هادئاً ساكناً، يُلهمك الأفكار الواسعة، يُريك أفق السماء والبريق الخاطف، والبذرة المتأملة للنمو، وميض أمل يشع مع الهواء الناعم، يغمر أرواحنا بالسكينة والموعظة، وفي هذه اللحظة، يبدو أننا نطفو في بحر من اللاشعور، والنجوم البعيدة تُبعد السراب الهامس الخافت بداخلنا؛ للعبور

واجتياز الظلام الخافت، الليل ليس فترة زمنية فقط، بل شعور طمأنينة تسري،  
وأمانٌ يجري حوّلنا، آية للراحة، وهو وقت يتجلى العقل والغوص في إبداع  
خالقه، وفي هذه اللحظة، يبدو أننا نتواصل مع أعماق الكون؛ لذا علينا الشعور  
بعظمة الليل المسافر، والعيش معه في كل ثانية، والتأمل والتحمّد المبهّر في إبداع  
الخالق، ربما لن يعود الليل مرةً أخرى، ونحن نتنفس، وفي هذه اللحظة، يبدو أننا  
ننظر إلى اللاشيء.

## الفصل الخامس والعشرون: تمّني العمر

إلى من كبروا: إلى أمي وأبي، جدي وجدتي، إلى من تسابق عليه العمر فكبر،  
هذه أمنية من أمانيكُم كتبتها لكم والدُّموع تُساب، فكبرتُ مع كلماتي وشيب  
رأس شعري، ورددتُ بعدها أتبع حاضري:

ألا ليت الشَّعْرُ يعودُ يومًا أسودَ

وزمانُ البينِ يعودُ يومَ

مرَّ الخيالُ يا إخوتي بلا ميعادَ

وذاك زمانُ الطَّيِّبينَ لن يعودَ

عجَزْتُ وبانَ المشيبُ في رأسي  
وكَبُرْتُ حتى دنت البيوتُ خرابَ

فارقني الحبيبُ والمجيبُ معًا

وبِتُّ أنا الهامِشُ الطريدُ

ألا قَبَّحَ اللهُ لِكُلِّ تاركٍ

لطريحٍ في الفراشِ لا يهتم له

ففاضت دُموعِهِ كالطفلٍ تسيلُ

لذكرِي حنَّانِ الأمِّ والأبِّ كيف غابَ

تذكَّرَ البيتَ والجيرانَ من حوله ِ

تذكَّرَ الطُّفولةَ والأصحابَ

فرفقًا بذاك الشائبِ العجوزُ

ضعيفًا فقد أهلكته الأيام

"يقول تعالى: {اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ} (سورة

الروم:54)

في هذه الآية، تذكرنا بأننا خُلِقنا من ضعف ، من ماء مهين، ثم جعلنا من ضعف الطفولة أقوىاء البدن في قوة الرجولة، ثم جعلنا من بعد القوة شيبة شيوخًا نهرم ونكبر، ونعود كالأطفال في المعاملة، العقل يذهب مع مرور الزمن، والعمر ينقص، ويأتي يومًا ونغادر الدنيا، ويبقى الأثر سواء، ونحن على الكبر، أو في العمر الصغير.

الموت لا يعرف ويأتي بغتة، لماذا لا نستغل شبابنا قبل أن نُهرم عِظامنا؟  
الكِبَرُ مُخِيف والصِّغَرُ مُخِيف أيضًا، صلاح النَّفْس من الصِّغَر يولِّد طباعًا جميلة،  
ونشأة حسنة خير وأبقى.

أصلح شبابك قبل أوانه، وأدعُ في هرمك بالمغفرة، وما الحياة الدنيا إلا متاع  
الغرور، ولا يذهبُ العمر منك سبهلاً، ولا تغنَّ النعمتين بل اجتهد.  
(ابن عبد القوي)



في هذه الآية، نجد دعوة للتفكر في خلق الله وتقديره، ودعوة للاستفادة من  
شبابنا قبل أن يفوت الأوان، ودعوة للتقرب من الله والاستغفار له."

**الظل الهائم والحوار العابر والهمس الذي يوحى للوهم**  
**الغير مدرك معانيه يخالف الكون والورى.**  
**والحقيقة كأنه يتكسر في فضاء عالق لاحدود له يتراقص**  
**بين الغموض والرؤية النائمة منتظراً إفاقة العمر الإفاقة**  
**التي لاغفوة بعدها كأنها وعدد يتجدد ليوفي بوعدده في**  
**أعماق السراب المجهول ليصحى صحوه العمر العتيق.**

تصميم الغلاف:

حنين صالح



وتد السولاف للنشر

والتوزيع